# محور بحوث الآداب واللغات

# أثر توظيف التراث الأسطوري الإغريقي في المسرح العربي المعاصر؛ توظيف الأسطورة الأوديبية في مسرحية: (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم ـ أنموذجا ـ

بقلم

**د. بكادي محمد** (*)

## ملخص

يتناول هذا البحث دراسة عملية توظيف التراث الإغريقي الأسطوري في أدبنا العربي المعاصر، متخذا من توظيف أسطورة أوديب الإغريقية في مسرحية (الملك أوديب) للكاتب والروائي والمسرحي المصري، توفيق الحكيم، أنموذجا، بحيث نقوم فيه بتوضيح ومناقشة وتحليل أشكال وآليات وتقنيات هذا التوظيف في تلك المسرحية ،من جهة، ومن جهة أخرى، محاولة القيام بتقييم العملية من حيث إيجابياتها وسلبياتها، وانعكاسها على الساحة الأدبية الإبداعية العربية.

**الكلمات المفتاحية:** التراث الإغريقي الأسطوري، أسطورة أوديب، التوظيف، مسرحية الملك أوديب.

## المقدمة

كثيرا ما يعتقد البعض بأن التراث الفكري والحضاري والثقافي والأدبي للأمم هو عبارة عن ماض قد ولى زمنه وأفل نجمه، ومحله في أحسن الظروف والأحوال. هو زاوية من زوايا العهد الماضي يركن فيها ولا يستحضر إلا للاستئناس التاريخي فحسب، وأن الحداثة

(*) أستاذ محاضر – أ–، قسم اللغة العربية آدابها، معهد الآداب واللغات، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست، المركز الجامعي بتمنراست، mohamedbakadi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/10/01 تاريخ القبول: 2018/11/30

والمعاصرة تقتضي الانقطاع الكلي عن ذلك الإرث بكل حمولته القيمية والحضارية والثقافية والفكرية وحتى الإنسانية .

وفي الحقيقة فإن من يستنطق النصوص الأدبية والأعمال الفنية الحديثة والمعاصرة بكافة أشكالها وبتعدد أنواعها، يدرك أن هذا المعتقد هو معتقد عار،تماما، عن الصواب، وأن الواقع الإبداعي يقول عكس هذا الرأي ؛ لكوننا أننا قليلا أو نادرا ما نجد نصا من النصوص الأدبية العربية الحديثة والمعاصرة شعريا كانت أم نثريا يخلوا من توظيف لشكل من أشكال التراث. وأن معظم النصوص المتميزة التي استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا سواء في الأدب العربي أو في غيره من آداب العالم،هي تلك النصوص التي استحضرت التراث ووظفته بشكل أو بآخر. ولعل من أهم المواريث التي وظفت بشكل كبير في الأعمال الأدبية الحديثة والمعاصرة؛ العربية منها والأجنبية، وساهم توظيفها في إنجاح العديد من تلك الأعمال هو: التراث الأسطوري الإغريقي .

ونظرا لما لهذا التراث من أثر في العديد من الإبداعات القومية والعالمية؛ الأدبية منها والفنية، فلقد اخترته أن يكون موضوع بحثي، هذا، التي سأتطرق من خلاله لهذا التراث الحضاري المتميز الذي لا يعتبر موروثا إغريقيا فحسب، بل هو كذلك موروثا إنسانيا مشتركا تشترك فيه كل الأمم والشعوب على وجه هذه البسيطة.من جهة، ومن جهة أخرى، إلى مظاهر ونتائج تأثيره في أدبنا العربي المعاصر، وذلك من خلال دراستي لهذه العملية؛ أي: عملية التأثير والتأثر، متخذا من الأسطورة الأوديبية التي تعتبر أيقونة التراث الإغريقي، وأثر توظيفها في مسرحية (الملك أوديب) للمؤلف المسرحي (توفيق الحكيم )، أنموذجا . وذلك في محاولة للإجابة على إشكالية جوهرية ومهمة تترجمها التساؤلات الآتية وهي: ما طبيعة هذا التراث الإغريقي وما أهميته.؟ ثم ما هي الأسطورة الأوديبية التي تم توظيفها في أغلب آداب العالم تقريبا.؟ وما أثر توظيفها، بشكل خاص، في مسرحية ( الملك أوديب) للمسرحي العربي توفيق الحكيم؟.

ولغرض إجابتي على هذه التساؤلات فقد اعتمدت الخطة الآتية ؟

المطلب الأول : التراث الأسطوري الإغريقي، الطبيعة والأهمية

المطلب الثاني : لمحة عن توظيفه في المسرح العربي والعالمي

المطلب الثالث: الأسطورة الأوديبية، وتوظيفها في مسرحية(الملك أوديب)

الفرع الأول : ترجمة توفيق الحكيم

الفرع الثاني : التعريف بمسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم

المطلب الرابع : مواطـن وأشكال، توظيف الأسطورة في المسرحية

- الخـاتمة

## المطلب الأول
## التراث الأسطوري الإغريقي، الطبيعة والأهمية

التراث الإغريقي الأسطوري؛ هو ذلك الإرث الثقافي والحضاري الضخم المتمثل في جملة الأساطير الإغريقية التي أبدعتها الذهنية الإغريقية وجاد بها فكر المجتمع الإغريقي القديم الذي كان يتكون من مجموعة من القبائل المنتمية للجنس الآري والتي نزحت من أواسط آسيا[1]، واستوطنت بلد اليونان الواقعة في الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة البلقانية .

ولقد شكلت الأساطير الإغريقية تراثا هاما ليس في تاريخ الحضارة اليونانية فحسب، بل في الحضارة الإنسانية كلها وذلك منذ أقدم العصور. وإننا نعلم جيدا أن الدافع الأساس لتفكير المجتمع الإغريقي في إنتاج تلك الأساطير لم يكن هو المتعة والترفيه، بقدر ما جاء كردة فعل عن " ازدياد الحدة في العلاقة بين الإنسان وذاته وبينه وبين الطبيعة.وبالتالي فهو رد فعل ذهني تلقائي على كافة التساؤلات التي يثيرها الوجود الإنساني مثل معاني الحزن والفرح والخطيئة والحياة والموت ..ومحاولة أولية لتعقل المثيرات الحسية الناتجة عن تفاعل الإنسان مع محيطه الاجتماعي عامة و الطبيعي خاصة "[2] .

ولذلك نجد أن الأسطورة الإغريقية جاءت كانعكاس فكري للعلاقات الاجتماعية وما تحتويه من مختلف أشكال التعبير سواء الدينية، أو السحرية أو الطقوسية، وهي عبارة عن توجه فكري وتوجيه عقلي لكل أشكال التعبير السائدة في ذلك الزمان الغرض منه هو إيجاد معتقدات ذهنية تساعد الإنسان في " في مواجهة الطبيعة بأسرارها وظواهرها ،وفي تحقيق التوازن حيال الواقع المحيط برهبته وغموضه، وفي تنظيم علاقاته مع الآخرين [...] وسبر أغوار ذاته للتوصل إلى إجابة ضاغطة على السؤال المتعلق بالمصير .فهي تأسيس لمسار نوعي بدأه الفكر الإنساني وهو في سياق بحثه عن إجابات مقنعة لكافة الأسئلة التي

أحاطت بوجوده بصورة شاملة " [3]

ويمكن تقسيم التراث الأسطوري الإغريقي إلى قسمين رئيسين، وهما تراث يتضمن أساطير هدفها طقوسي ديني ومهمتها تفسير الشعائر والطقوس الدينية وتجعل لها معنى لقبولها من طرف المجتمع والتعايش معها، والنوع الثاني من الأساطير " لا تأتينا من الطقوس وإنما تأتي من الرغبة في تفسير الظواهر الطبيعية من خلال حكايات كونية درامية "[4] تؤمن نوع من التفسير لبعض الظواهر الكونية التي لم يدرك الإنسان تفسيرا واضحا لها.

وما يمكن تأكيده هو أن للتراث الأسطوري الإغريقي أهمية كبيرة وخطيرة في حياة المجتمع الإغريقي وحضارته، وكذا في الحياة والحضارة الإنسانية قاطبة فالأسطورة الإغريقية استطاعت أن تسهم في تشكيل الشخصية الإغريقية وذلك من خلال توضيح مسائل السلوك في عرضها الدرامي كما لعبت دورا مهما في تعليم وتهذيب المجتمع الإغريقي وبالخصوص الشباب منه، وذلك بطريقة مبتكرة ومتطورة متجنبة أسلوب الوعظ والإرشاد، مما جعل من شخصياتها نماذج سلوكية تتبع وترسم أمثلة للإنسانية في أوج كمالها [5]"

## المطلب الثاني
## لمحة عن توظيفه في المسرح العربي والعالمي

لقد مثل التراث الأسطوري الإغريقي بما يمتلكه من مؤهلات فنية وإنسانية راقية، وبما يميز أساطيره من عمق في الطرح، وتميز في المواضيع والشخصيات معينا لا ينضب، فقد كانت تلك الأساطير عبارة عن خميرة لكل أشكال التعبير الفني[6]، وكانت مطلبا للعديد من الأدباء والمسرحيين في كل زمان ومن كل مكان ليوظفوها في أعمالهم، ويطعموا بها إبداعاتهم الأدبية والمسرحية والفنية، والتي كثيرا ما كان يؤمن لها ذلك التوظيف النجاح و الخلود .

ولقد كانت البداية في توظيف التراث الأسطوري الإغريقي مع الإغريق أنفسهم، ويعتبر الشاعر الإغريقي هوميروس Homeros من أقدم المبدعين الإغريق الذين وظفوا التراث الأسطوري الإغريقي[7] وذلك في ملحمتيه الخالدتين؛ الإلياذة والأوديسا، أما عند المسرحيين الإغريق الذين جاؤوا بعده وبالخصوص منهم المسرحيين التراجيديين؛ ك:إسخيلوس Aischylos الذي عاش حوالي سنة (525-456ق م )، وسوفوكليس Sophokles، الذي عاش حوالي سنة(496-406 ق م) ويوريبيديس Euripides،

الذي عاش حوالي سنة (525-456 ق م )[8].فقد كان توظيف تراثهم الأسطوري في أعمالهم دأبا وعادة، بحيث كانت جل أعمالهم المسرحية التي أنتجوها إما إعادة لإنتاج أسطورة مع تضمينها بعض الأفكار والرسائل التي يحاول المسرحي أن يمررها من خلالها، أو توظيف مكون من مكوناتها في العمل المسرحي كتوظيف شخصية من شخصياتها، مثلا. وأبلغ الأمثلة على ذلك هو: مسرحية ( أوديب ملكا) للمسرحي الإغريقي المتميز سوفوكليس، وهي تلك المسرحية الخالدة التي حققت شهرة عالمية واسعة، وحاول الكثير من المسرحيين والأدباء القدماء والمحدثين الشرقيين والغربيين محاكاتها لبراعتها وحسن سبكها .

ولم يقتصر توظيف التراث الأسطوري الإغريقي في الأعمال المسرحية على المبدعين الإغريق، بل عمت هذه الظاهرة كل مبدعي العالم تقريبا ؛ غربيين وعرب وفي كل الحقب التاريخية بعد الإغريق. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن المسرحي التراجيدي (سينيكا)الروماني قد وظف الأسطورة الإغريقية في مسرحيته: (أوديب) ، أما في العصر الحديث فنجد أن من أشهر المسرحيين الغربيين الذين وظفوا التراث الأسطوري في أعمالهم المسرحية؛ المسرحي الأيرلندي : جورج برناردشو في مسرحيته التي نالت شهرة عالمية : (بجماليون)، المستوحاة من التراث الأسطوري الإغريقي، وتحديدا عن أسطورة بجماليون* الإغريقية [9] ،والتي نشرت سنة 1912، وكذلك الأديب الفرنسي أندريه جيد، الذي جاءت مسرحيته (أوديب) التي ألفها في الستين من عمره مستوحاة ومأخوذة،كذلك عن الأسطورة الإغريقية : ( أوديب ) ، وكذلك المسرحية التي ألفها مواطنه كورني [10] المأخوذة عن الأسطورة نفسها وبالعنوان نفسه ،ومسرحية المسرحي الفرنسي : جان كوكتو المستوحاة ،كذلك، من أسطورة أوديب الإغريقية والتي اسماها :( الآلة الجهنمية ) [11]، إضافة للعديد من الكتاب المسرحيين الغربيين غير الفرنسيين الذين وظفوا التراث الأسطوري في أعمالهم ولا سيما أسطورة:(أوديب ) مثل الشاعرين الإنجليزيين : جون دريدان، وناثيل لي في مسرحيتهما الشعرية التي عنوانها : (أوديب)، ومثلت سنة 1678. والمسرحي النمساوي:هوغو فون هوفمانستال؛في مسرحيته:(أوديب وأبو الهول)[12]،بالإضافة للكثير من المسرحيين المبدعين الغربيين الذين وظفوا التراث الأسطوري الإغريقي في أعمالهم الإبداعية .

أما توظيف التراث الأسطوري الإغريقي عند المبدعين العرب فهو كثير، ولم يقتصر

على الكتابات المسرحية فحسب، بل شمل كل الأجناس الأدبية الأخرى الشعرية منها والنثرية. فلو اقتصرنا على توظيفه في الكتابات المسرحية العربية وحدها لأحصينا العديد من الحالات التي تم فيها هذا التوظيف وساهم مساهمة فعالة في إنجاح تلك الأعمال. فمن أهم الكتاب والمسرحيين العرب الذين وظفوا الأساطير التراثية الإغريقية ، نجد الكاتب الروائي والمسرحي: توفيق الحكيم الذي وظف العديد من رموز و مواضيع الأساطير التراثية الإغريقية في مسرحياته، وقد تجلى ذلك في أكثر من مسرحية . وقد كان من أهم تلك المسرحيات التي تم فيها هذا التوظيف هي مسرحيته المشهورة :(بجماليون) التي ألفها سنة 1949، وترجمت إلى اللغة الفرنسية ونشرت في باريس سنة 1950 [13] . وللعلم فقد كانت هذه المسرحية مأخوذة بشكل كامل عن أسطورة من أساطير التراث الإغريقي و هي : (أسطورة بجماليون)؛ بداية من عنوانها الذي هو نفسه عنوان الأسطورة الإغريقية وصولا إلى شخصياتها وأحداثها .

وما يمكن الإشارة إليه في هذا الأمر، هو أن توفيق الحكيم لم يكتف في مسرحيته بجماليون بتوظيف أسطورة :بجماليون الإغريقية فيها فحسب بل وظف فيها،كذلك، أسطورتين من أساطير التراث الإغريقي، وهما أسطورة: (ناركيسوس) أو (نرسيس) ، وأسطورة ( غالاتيا ) [14].

وفضلا عن مسرحية بجماليون فهناك مسرحيتان غيرها وظف فيهما توفيق الحكيم التراث الأسطوري الإغريقي، وهما مسرحيته المسماة : (براكسا، أو مشكلة الحكم )، التي نشرت طبعتها الأولى سنة 1939، وكانت مؤلفة من ثلاثة فصول و نشرت طبعتها الثانية التي كانت بها التكملة سنة 1960، وقد تضمنت ستة فصول [15]، ومسرحية : (أوديب) التي ألفها سنة 1949، والتي سنتناول فيها مسألة التوظيف للتراث الإغريقي الأسطوري بأكثر تفصيل باعتبارها الأنموذج الذي سنقف عليه، لاحقا ،في تبيان أثر توظيف تراث الإغريق الأسطوري في مسرحنا العربي الحديث والمعاصر .

ومن المسرحيين العرب ، أيضا ، الذين وظفوا التراث الأسطوري الإغريقي في كتاباتهم المسرحية نجد المسرحي اليمني : علي أحمد باكثير في مسرحيته : ( مأساة أوديب ) التي نشرت سنة 1949، و هي مستلهمة من أسطورة أوديب الإغريقية، وكذلك

المسرحي الكوميدي المصري :علي سالم في مسرحيته المكتوبة باللهجة المصرية والمعنونة بـ(كوميديا أوديب : أو أنت اللي قتلت الوحش )[16] وغيرهم من المبدعين العرب الذين اتخذوا من التراث الأسطوري الإغريقي منجما يستخرجون منه لألئ يطرزون بها أعمالهم الإبداعية .

## المطلب الثالث
## الأسطورة الأوديبية، وتوظيفها في مسرحية (الملك أوديب)

لقد سبق وأشرنا إلى أن توظيف التراث الأسطوري الإغريقي كان جليا في العديد من الأعمال المسرحية الغربية، وأيضا في الكثير من الأعمال المسرحية العربية الحديثة والمعاصرة ، وقد كانت أسطورة أوديب من أكثر المسرحيات تأثيرا في أدبنا العربي، ومن أكثر الأساطير التراثية الإغريقية التي وظفها المسرحيون العرب في أعمالهم، وقد كانت مسرحية الملك أوديب للمسرحي توفيق الحكيم من أهم النماذج العربية في أدبنا العربي الحديث في هذا المجال، و لذلك سنقف عليها كأنموذج، وسنحاول أن نبين من خلال دراستها أهم تجليات هذا التوظيف، وكذا الأثر الفني والأدبي الذي أضافه للأدب المسرحي العربي .

وقبل الدخول في معالجة هذا الأمر ، وجب علينا التعريف بالكاتب المسرحي توفيق الحكيم مؤلف المسرحية.

### الفرع الاول . ترجمة توفيق الحكيم

يعتبر الكاتب الروائي والمسرحي المصري: توفيق الحكيم، أحد أعمدة الرواية والمسرحية العربية، ومن الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث . ولد بالإسكندرية في : 09 أكتوبر 1878،من أب مصري كان يشتغل في القضاء ،و أم تركية ارستقراطية ، درس تعليمه الإبتدائي في مدرسة حكومية بدمنهور [17]، أما المرحلة الثانوية فقد درسها في ثانوية (محمد علي) بالقاهرة ، و هي الفترة التي أتاحت له الاتصال بالمسرح وإعجابه به فكان دائم التردد على فرقة جورج ابيض وأثناء مرحلة دراسته الثانوية قامت الثورة المصرية سنة 1919، ورغم حداثة سنه كونه كان في الخامسة عشر من عمره إلا انه قد شارك في تلك الثورة ، واعتقل هو وأعمامه بتهمة التآمر وأودعوا سجن القلعة بالقاهرة ثم نقلوا للمستشفى العسكري كمعتقلين هو وأعمامه لفترة من الزمن ثم أفرج عنهم بعد انتهاء

حركة الثورة. وبعد مدة عاد للدراسة وتحصل على شهادة الباكالوريا سنة:1921، وبعد حصوله على شهادة الباكالوريا التحق بكلية الحقوق وذلك إرضاء لرغبة أبيه الذي كانت أمنيته في أن يرى ابنه توفيق الحكيم قاضيا كبيرا أو محاميا مشهورا.[18]

حصل توفيق الحكيم على إجازة الليسانس في الحقوق في سنة 1925، وسافر إلى فرنسا لإعداد الدكتوراه في الحقوق، ولكنه ما إن وطئت رجله مدينة باريس الفرنسية حتى نسي القانون الذي أتى من اجله دراسته وتوجه بكافة أحاسيسه إلى المسرح[19] .

وفي عام 1928 عاد توفيق الحكيم من فرنسا، وباشر حياته العملية في سلك القضاء، فعمل كوكيل للنائب العام بالإسكندرية، ثم في سنة 1934 انتقل من سلك القضاء ليعمل مديرا للتحقيقات بوزارة المعارف، ثم مدير مصلحة بوزارة الشؤون الاجتماعية. وفي السنة نفسها ،استقال توفيق الحكيم كلية من سلك الوظيفة العمومية ليجرب حظه في ميدان آخر و هو الصحافة ، فالتحق بجريدة " أخبار اليوم " التي أتاحت له فرصة نشر أعماله، فنشر فيها العديد من مسرحياته ثم تقلد بعد ذلك العديد من الوظائف الأخرى لعل آخرها كان عمله كمستشار لجريدة الأهرام ثم عضو بمجلس إدارتها سنة 1971 [20].

أما أعمال توفيق الحكيم فهي كثيرة ومتنوعة، فقد ترك لنا إرثا أدبيا ثريا جدا بين قصص وروايات ومسرحيات. ولكن أكثر ما اشتهر به توفيق الحكيم هو عمله الإبداعي المسرحي، وقد قسم بعض الباحثين أعماله المسرحية إلى أربعة أنواع ، وهي :

أ-المسرح الذهني، أو مسرح الأفكار والعقل ؛ وقد كتب فيه العديد من المسرحيات كان من أهمها : مسرحية : (أهل الكهف) التي تم نشرها سنة 1933 وترجمت ونشرت بالفرنسية سنة 1940، بتمهيد تاريخي لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس، وتمت ترجمتها للايطالية بروما سنة 1945، وبالاسبانية بمدريد سنة 1946، ثم ترجمت بالإيطالية مرة أخرى بميلانو سنة 1962.[21]، وكذلك مسرحية ( بجماليون ) ؛ التي نشرت سنة 1942 ، ومسرحية ( شهرزاد ) وغيرهم من المسرحيات الذهنية.

ب : مسرح اللامعقول؛ وقد كتب فيه عدة مسرحيات، أهمها مسرحية :(الطعام لكل فم ) ومسرحية ( نهر الجنون ) ، ومسرحية : (رحلة إلى الغد )

ج:المسرح الاجتماعي؛ وقد ألف فيه مجلدا كاملا، ويتضمن البعض من مسرحياته التي

تعالج في الغالب قضايا اجتماعية في المجتمع المصري، مثل مسرحية:(الضيف الثقيل) ،ومسرحية (المرأة الجديدة )، ومسرحية : ( لو عرف الشباب ).[22]

د:المسرح المنوع؛ وهو يتمثل في مسرحيات كتب معظمها الحكيم ما بين سنة 1923 وسنة 1966، وقد جمعها الحكيم في مجلد خاص أطلق عليه إسم المسرح المنوع، وما يميز هذا النوع انه مكون من عدة مسرحيات مختلفة ومتنوعة فيها ما تمت كتابته بالفصحى ومنها ما كتب بالعامية، ومنها ما هو اجتماعي ومنها السياسي، ومنها الجاد والفكاهي . ومن هذه المسرحيات؛ مسرحية : ( صاحبة الجلالة )، ومسرحية ( سر المنتحرة ) ، ومسرحية :( نهر الجلالة ) .

ولقد تحصل توفيق الحكيم خلال مشواره الإبداعي على العديد من الأوسمة والجوائز وحظي بالكثير من التكريمات أهمها ؛[23] قلادة الجمهورية عام1957 وجائزة الدولة في الآداب، ووسام الفنون من الدرجة الأولى عام 1960 ،وقلادة النيل عام1975 ، وحصل على الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون عام1975 ،كما أطلق اسمه على فرقة مسرحية في عام 1964 ، وعلى مسرح محمد فريد ابتداء من عام1987 .

أما وفاة توفيق الحكيم، فقد كانت في القاهرة بتاريخ 26 جويلية 1987 .

**الفرع الثاني : التعريف بمسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم**

مسرحية (الملك أوديب) ، هي من المسرحيات التي استمد موضوعها توفيق الحكيم من التراث الأسطوري الإغريقي، وألفها سنة : 1949، وذلك بعد دراسة مستفيضة للأدب والأساطير الإغريقية، وخصوصا الأسطورة الأوديبية التي عكف على دراستها مدة أربع سنوات [24].

ومسرحية ( الملك أوديب ) لتوفيق الحكيم، هي مسرحية مستوحاة من موضوع وأحداث أسطورة أوديب الإغريقية التي يعود تاريخها حسب بعض الدارسين إلى العصر المبكر من تاريخ المجتمع الإغريقي؛ عصر الإلياذة والأوديسة لهوميروس حيث" تحدثت بها الأوديسة في نشيدها الحادي عشر"[25] وتناولتها الإلياذة كذلك في بعض أبياتها .[26] وهناك فريق آخر من الدارسين يرى أن أصول هذه الأسطورة لا يعود للتراث الأسطوري الإغريقي وإنما مصدره التراث الأسطوري الفارسي في القرن السادس قبل الميلاد، وهي

أسطورة مأخوذة عن أسطورة فارسية الأصل تسمى : ( ميلاد قورش ) .[27]

أما مضمون أسطورة أوديب الإغريقية، فيهدف لإبراز جزاء الخيانة، ومقابلة الجميل بالإساءة، وملخصها يتحدث عن أنه في زمن من الأزمنة الإغريقية كان هناك ملك يدعى: ( لايوس ) ، وكان ملكا لمملكة تسمى :( طيبة )، تآمر عليه بعض من رعايا مملكته فطردوه منها، وعند طرده لجأ الى ملك مملكة تسمى : (طنطالة) ويدعى:(بوليبوس) ، فرحب به هذا الملك وحماه وأحسن إليه. ومع مرور الوقت استطاع الملك (لايوس )، أن يستعيد مملكته التي طرد منها (طيبة) ويتزوج من إحدى الأميرات الجميلات تسمى:(جوكاستا) ، ولكن الأمر الغريب الذي حدث هو ان الملك (لايوس) عوض أن يقابل الجميل بالجميل قابل الجميل الذي أسداه له الملك (بوليبوس) بإساءة بالغة تمثلت في خطف الملك (لايوس) لإبن الملك : (بوليبوس) المدعو :( كريسبس ) ، ونظرا لهذا السلوك المشين قررت الالهة أن تعاقبه وتحل عليه اللعنة، هذه اللعنة التي تنبأ بها أحد الكهنة، واخبر بها الملك (لايوس). مفادها أنه سيولد لهذا الملك ولد، سيقتله ويتزوج من زوجته :(جوكاستا) التي هي أمه . وطبعا الملك (لايوس) يؤمن بنبوءة الكاهن فيظل خائفا مترقبا إلى أن ولد له الولد المنتظر، ولخوفه من تحقق النبوءة يرسل الملك (لايوس )، مباشرة بعد ولادة هذا المولود في طلب أحد الرعاة، ويأمره بحمل الطفل إلى قمة جبل منعزلة يسمى: (جبل كتيرون )، و يقيد قدميه ويرميه هنالك حتى يموت، ولكن يشاء القدر أن لا يموت هذا الطفل، لأن راعيا آخر من مملكة أخرى تدعى :(كورنثة ) يجده ويأخذه معه ثم يهديه لملك مملكة (كورنثة ) الملك (بوليبوس) وزوجته الملكة (ميروبا)، اللذان كانا لا ينجبان أطفالا، ففرحا بالطفل وتبنياه وسمته الملكة (ميروبا)، (أوديب) ومعناها :(المتورم القدمين).[28]

كبر الطفل (أوديب) في راحة وعيشة رغدة في نعيم الملك، وهو يعتقد أن كلا من الملك ( بوليبوس ) وزوجته الملكة (ميروبا) ، والداه، ولكن وفي يوم من الأيام عيره أحد ندمائه السكارى في جلسة شراب بأنه طفل لقيط، وليس ابن الملك: (بوليبوس) والملكة:(ميروبا)، لعب هذا الكلام في رأس (أوديب) وقرر أن يقف بنفسه على حقيقة هذا الأمر حتى يعرف حقيقة نسبه وتستريح نفسه فتوجه إلى معبد: (دلفي) معبد النبوءات الموجود في مدينة دلفي** ،ليتأكد من نسبه من النبوءة، ولكن بدل أن تؤكد له النبوءة حقيقة

نسبه، تفاجئه بأمر جلل حيث تقول له بأنه سيقتل أباه وسيتزوج من أمه ويجلب التعاسة لاهل مدينته . ومن شدة هول النبوءة قرر (أوديب ) عدم الرجوع إلى مدينته ( كورنثة) هخافة أن يرتكب ذلك الجرم الذي جاءت به النبوءة في حق من كان يعتقد أنهم والداه (بوليبوس) و ( ميروبا)، وخرج من مدينة (دلفي) هائما على وجهه ، وبينما كان هاربا هائما على وجهه ، وصل إلى مفترق طرق صادف فيه عربة تقل رجلا وحوله بعض الأتباع والحرس، وحدث أن صار بينه وبين ذلك الموكب تنازع على الطريق أدى إلى مشادة بينه وبين أحد الحرس فقتله ثم جرت بينه وبين بقية باقي الموكب معركة قتلهم فيها جميعا بما فيهم ذلك الراكب ولم ينج غير واحد كان قد فر من المعركة ،ثم يواصل ( أوديب ) طريقه إلى أن يدخل مدينة (طيبة)، فيجد فيها فزعا و رعبا بين سكانها بسبب وجود وحش غريب مرعب له رأس امرأة وجسم لبؤة كان يجلس على صخرة ويلقي الألغاز على كل من يمر به، وكل من لم يستطع الإجابة يكون مصيره الهلاك المحتوم، لكن أوديب حين يلتقي ذلك الوحش ويلقي عليه اللغز يستطيع الإجابة عنه، الأمر الذي يغضب الوحش فيخر ميتا ، وتصل سكان مدينة طيبة أخبار قتل أوديب للوحش فيفرحون كثيرا بذلك الخبر الذي ينسيهم خبر أخر وهو خبر مقتل ملكهم ( لايوس ) على يد قاطع طريق الذي تزامن مع خبر مقتل الوحش الذي كان يرهب المدينة ، ويستقبلون أوديب استقبال الأبطال، وجزاء له على ذلك ينصبونه ملكا عليهم مكان ملكهم المقتول، ويزوجونه بأرملته (جوكاستا)،[29] بعد ذلك يستقر أوديب ويعيش سنوات سعيدة مع زوجته (جوكاستا)، تنجب له خلالها أربعة أطفال، ابنين هما : (إتوكيل) و(بولينيس)، وبنتين هما:( إسمين) و(أنتغون)، وتعيش الأسرة في سعادة إلى أن يحل بالمدينة وباء وجفاف يقضيان على الكثيرين من سكانها، فتأتي الجماهير مفزوعة إلى قصر ملكهم يلتمسون منه الشفاعة لدى الآلهة لغرض إيجاد حلا للبلاء الذي سلط عليهم . فيعدهم أوديب بأن يعمل على إيجاد حل للأمر فيرسل أخ زوجته كريون إلى معبد (دلفي ) لمعرفة سبب الوباء فيأتيه الجواب بأن المدينة حلت بها لعنة سببها وجود رجس فيها، وهذا الرجس سببه وجود قاتل ملكهم لايوس فيها، ولن تزول تلك اللعنة إلا بعد طرده منها. يفعل أوديب كل ما في وسعه لإيجاد القاتل لكي تذهب اللعنة، وفي الأخير يكتشف أنه هو سبب اللعنة وهو من قتل أباه الحقيقي لايوس وتزوج من أمه الحقيقية جوكاستا، بعدها تنقلب الأمور كلها وتصير حياة أوديب السعيدة مأساة حقيقية

حيث تنتحر جوكاستا بعد علمها بالحقيقة، ويفقأ أوديب عينيه ثم ينفي نفسه من المدينة حتى تنزاح عنها اللعنة كما طلب منه وجاءت به نبوءة المعبد .[30]

## المطلب الرابع
## مواطـــــن وأشكال، توظيف الأسطورة في المسرحية :

عندما نقرأ مسرحية ( الملك أوديب ) للمسرحي توفيق الحكيم، فإننا لا نحتاج لكبير جهد، أو كثير عناء حتى نكتشف منذ العتبة الأولى لهذه المسرحية ؛ وهي : العنوان أننا أمام عمل إبداعي قد تم تشكيل هيكله بشكل كامل من التراث الإغريقي، وتحديدا من الأسطورة الأشهر في هذا التراث، وهي: أسطورة (أوديب) الإغريقية.

فالناظر في العنوان الذي اختاره توفيق الحكيم لمسرحيته، يجده هو ذاته العنوان الذي عرفت به الأسطورة الإغريقية ،مع فارق بسيط جدا من حيث المبنى وذلك باعتبار أن عنوان مسرحية توفيق الحكيم هو: (الملك أوديب)، وقد تشكل من كلمتين ، بينما عنوان الأسطورة الإغريقية هو: (أوديب) وقد تشكل من كلمة واحدة، فالإضافة الوحيدة في العنوان تتجلى في الوسم الذي أضافه توفيق الحكيم لاسم (أوديب)، وهو: (الملك). أما من حيث الإيحاء والمعنى فهما لا يختلفان عن بعضهما ويؤديان الوظيفة نفسها. وبولوجنا في نص مسرحية توفيق الحكيم والتدقيق في العناصر المسرحية المشكلة لها، نجد، على العموم،أن هناك طغيانا واضحا للأسطورة الإغريقية على هذا النص، بحيث نلاحظ أن توفيق الحكيم قد بنى جل عناصر عمله المسرحي من لبنات الأسطورة الأوديبية، لدرجة أننا نجد أن بعض عناصر مسرحيته هي نسخة طبق الأصل لنظيرتها في الأسطورة الأوديبية.

وحتى نبين مواطن هذا التوظيف للأسطورة في العمل المسرحي لتوفيق الحكيم، ونوضح كيفياته وطرائقه ، بدقة ووضوح ، فسنتناول أهم عناصر هذا العمل ونحللها لنقف على تجلياته وأشكاله فيها :

أولا؛ الحبكة :

الحبكة المسرحية؛ هي عبارة عن عملية هندسية تعمل على بناء مختلف أجزاء المسرحية وربط بعضها بالبعض الآخر، أوهي كما عرفتها (مارجوري بولتون) في كتابها المعنون بـ (تشريح المسرحية):" سلسلة ذات حلقة متشابكة يتداخل بعضها ببعض، وليست

خيطا ينتظم خرزات بطريقة جزافية "[31] ،. الأمر الذي يجعلها تمثل ضرورة بنيوية لسرد القصة الدرامية .[32] و" ضرورة حتمية لنجاح المسرحية."[33]

ومن يتمعن في مسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم ويقف على هندستها وبناء مختلف أجزائها، ويحاول موازنتها مع أسطورة (أوديب ) الإغريقية ، يلحظ بأن هندسة نظام الأحداث فيهما هي واحدة. برغم الفروق الطفيفة بين الأسطورة والمسرحية التي لم تكن في أصل وجوهر الأحداث، بقدر ما كانت في مسألة التقديم والتأخير فيها لا غير. فمسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم بدأت مباشرة بالمرحلة التي ظهر فيها الوباء أو الطاعون في المدينة، وهو ما نستشفه من المشهد الذي بدأ به توفيق الحكيم المسرحية، والذي صور لنا فيه بطلها ؛ (أوديب)، وهو في بهو قصره يقف مستندا لأحد الأعمدة شارد الذهن ومشتت الفكر ، ينظر من إحدى شرفاته للمدينة، ويتحاور مع زوجته حول ذلك الوباء[34] . أما في جل مفاصل الأحداث الأخرى ، التي تشكلت منها الحبكة المسرحية في مسرحية توفيق الحكيم فهي صورة تكاد تكون طبق الأصل لأحداث الأسطورة ، وما كان فيها من تغيير في بعض الأجزاء البسيطة من بعض المواقف والنتائج فمرده حسب رأيي يعود للاختلاف في عنصر الفكرة المسرحية، فقط أما عدى ذلك فنجد أن توفيق الحكيم قد وظف مجريات أحداث الأسطورة توظيفا مباشرا، بدليل أن كل الأحداث المهمة في المسرحية جاءت مطابقة ،تماما، لأحداث الأسطورة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر؛ تبني ملك وملكة مملكة (كورنثة) للبطل (أوديب)، وهروب البطل (أوديب) من (كورنثة) ، وقتله لأبيه وتنصيبه ملكا على مملكة (طيبة) ، وزواجه من أمه. وكذلك النهاية المأساوية التي تنتهي بها كل من الأسطورة والمسرحية، وهي: انتحار زوجة البطل (أوديب) وأمه في الآن نفسه؛ الملكة (جوكاستا )، وفقأ البطل لعينيه وهيامه على وجهه.

ثانيا؛ الشخصيات :

من أهم العناصر التي تعتمد عليها المسرحية، هي الشخصيات؛ فالشخصية المسرحية "هي الأساس الذي يحرّك العرض المسرحي، بحيث أننا لا نستطيع أن نقدم مسرحية من دون وجود شخصية تتفاعل مع الأحداث ".[35] وهذا الدور الأساس الذي تلعبه الشخصيات في أي مسرحية هو الدور نفسه الذي أوكله توفيق الحكيم لشخصيات مسرحيته؛ تلك الشخصيات التي تخيرها واستلهمها كلها، من شخصيات أسطورة

(أوديب)، والتي وظف بعضها في مسرحيته بأسمائها وصفاتها وأدوارها، مثل: أب البطل (أوديب) المسمى:(لايوس)، ومربيه ملكا مملكة (كورنثة)، الملك (بوليبوس) والملكة (ميروبا)، وابنيه؛ (إتيوكل) و(بولونيس)، وابنتيه ؛(أنتجون) و(اسمين)، وأخ زوجته وأمه (كريون)، والملكة (جوكاستا). وبعضها الآخر اقتصر فيه على توظيف الأسماء فحسب أما السمات والوظائف فقد أختارها مختلفة، لتخدم الفكرة المسرحية التي يتبناها في مسرحيته والتي من أهمها شخصية البطل نفسه (الملك أوديب)، وهي شخصية لم يعطها توفيق الحكيم تلك الصفات الايجابية التي رُسمت بها سواء في الأسطورة الإغريقية الأصل أو عند الكثير ممن استلهموها ووظفوها في أعمالهم كالشاعر التراجيدي الإغريقي (سوفوكليس)، من حيث كونها شخصية مثالية عادلة محبة لشعبها تضحي من أجله، ووصلت للحكم بطريقة شرعية، بل صورها لنا على أنها شخصية انتهازية متآمرة أنانية تعشق السلطة، وتختلق الإشاعات والبطولات الوهمية لأجل البقاء على كرسيها والتربع عليه.وصلت للحكم بطريقة غير شرعية تمثلت في فبركة مؤامرة مع السياسي الداهية (تريسياس)، وذلك بابتداع أكذوبة على شعب مملكة (طيبة) تُمكن هذه الشخصية من الوصول للحكم واعتلاء عرش المملكة. كما أن تلك الشخصية بخلاف نظيرتها في الأسطورة لم تكن تعر شعبها أية أهمية فكل همها كان ينحصر في نفسها وفي أسرتها الضيقة، وهو الأمر الذي صوره لنا توفيق الحكيم في عدة مشاهد من مشاهد مسرحيته. ولعل أبلغها هو تصويره للملك (أوديب) وهو يتسامر مع أسرته في بهو قصره، ويحكي لهم قصته البطولية المزعومة التي حاكها مع (تريسياس) والتي أوصلته للحكم،في الوقت الذي كان شعبه يصيح مستنجدا به من خارج أسوار القصر من وباء الطاعون الذي حل بالمدينة وفتك بأهلها .[36] وكذلك المشهد الذي يبين لنا توفيق الحكيم من خلاله الطريقة المتعالية اللامبالية التي استقبل بها توفيق الحكيم وفود الشعب التي جاءته مستنجدة، طالبة التدخل لإنقاذها من الوباء، حين لم يكلف نفسه حتى عناء الخروج إليهم لطمأنتهم بل اكتفى بمجرد مخاطبتهم من إحدى شرفات قصره المنيف . ويؤكد لنا توفيق الحكيم أنانية شخصية(أوديب)،كذلك، من خلال الحوار الذي دار بينه وبين (جوكاستا) حين كانت تخبره عن خوفها مما يحدث في المدينة بسبب الوباء الذي حل بها، فيجيبها بقوله :" لا تخافي !!...إني لست خائفا .. ما من شيء يخيفني حقا، إلا أن

أرى خطرا يدنو منك ومن أولادنا..."[37].

ومن الشخصيات التي اكتفى بتوظيف اسمها في مسرحيته ،كذلك، نجد شخصية (تريسياس)، و هي شخصية رسمها توفيق الحكيم، وأسبغ عليها أوصافا وأسند إليها أدوارا تخالف ،تماما، الأوصاف التي كانت تتصف بها والأدوار التي لعبتها في الأسطورة. فشخصية (تريسياس ) في الأسطورة كانت شخصية حكيمة عليمة بالغيب، بينما كان (تريسياس) في مسرحية توفيق الحكيم شخصية كذابة محتالة مخادعة خائنة [38]. ويعود لها الدور الأكبر في حدوث المأساة التي وقع فيها البطل في النهاية بسبب الأكاذيب التي اختلقتها، والمكائد التي حاكتها.

ثالثا؛ الفكـرة المسرحية :

الفكرة المسرحية، أو( الثيمة الدرامية ) كما يسميها بعض النقاد المسرحيين هي: ذلك " المفهـوم المجرد الذي يحاول المؤلف تجسيده من خلال تمثيله في شخصيات لها أقوال وأحداث " [39]، فهي تمثل الفكرة الشاملة أو المركزية أو الجوهرية للمسرحية التي تُسخر لخدمتها كل العناصر الأخرى، كالشخصيات والحبكة، والحوار، والصراع وغيرها من عناصر وأدوات العمل المسرحي. وهي في الغالب تتضمن وجهة نظر للمؤلف أو الكاتب في مسألة معينة [40]، يحاول عرضها أو التأسيس لها، أو التنظير لها من خلال عمله المسرحي. لذلك فهي تختلف من عمل مسرحي لآخر، ومن مؤلف مسرحي لآخر نظرا لطبيعتها المرتبطة أساسا بالمؤلف وخلفياته العقدية والثقافية والفكرية والإيديولوجية، وغيرها من العوامل الأخرى ذات الصلة به وبتوجهاته .وهو الأمر الذي يجعل التطابق في الفكرة بين الأعمال المسرحية، مهما تأثر بعضها ببعض ومهما كانت درجة أو حجم هذا التأثير والتأثر، أمرا مستبعدا إلى حد كبير.

وحال مسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم، وأسطورة (أوديب) الإغريقية لا يمثل استثناءا، بل هو أبلغ مثال على ما أشرنا إليه. فتوفيق الحكيم، بالرغم من تأثره بأسطورة (أوديب) الإغريقية، وتوظيفه لها في مسرحيته، وتطعيم عمله المسرحي بكل عناصرها تقريبا، إلا أن الفكرة التي أراد تجسيدها من خلالها جاءت مختلفة، تماما، عن فكرة أسطورة (أوديب الإغريقية). وذلك لأن فكرة الأسطورة كانت قائمة على مسألة وجودية ترتبط بأنطولوجيا الإنسان، وكان جوهر موضوعها هو " إثارة موضوع القدر المحتوم الذي

يقضي على امرئ بأن يقوم بأمر ما من قبل أن يولد حتى"[41]، في حين أن فكرة توفيق الحكيم كانت بعيدة عن تلك القدرية التي تضمنتها الأسطورة، ولم تكن لها علاقة بعالم الغيبيات والأساطير وجبروت الآلهة، ولم تكن تهدف ولا تنزع لمعالجة مسألة القضاء والقدر، أو إبراز سطوة القوة الغيبية الإلهية الخارقة التي تسير الإنسان وتسطر مجريات حياته، وتتحكم في مصيره. بل كانت حسب أغلب النقاد الذين تناولوا عمله المسرحي هذا بالدراسة فكرة واقعية يتناول موضوعها جدلية الصراع بين الحقيقة والواقع؛[42] بين الحقيقة البائسة التعيسة التي كانت تحاصر البطل (أوديب)، من كل جانب، المتمثلة في كونه الإنسان الذي اقترف أبشع جريمتين قد يرتكبهما بشر وهما قتله لأبيه، وزواجه وإنجابه من أمه، من جهة، وبين الواقع السعيد الذي كان ينعم به ، والمتمثل في كونه الملك الذي يعيش حياة القصور الرغدة والجو الأسري الدافئ وسط أبنائه الذين يحبهم ويحبونه .

والجدير بالذكر هو أنني بعدما قرأت مسرحية توفيق الحكيم قراءة تحليلية دقيقة ومتفحصة، وعمقت البحث والتقصي في طبيعة وموضوع فكرتها المسرحية وجدتها فكرة ذات طبيعة واقعية فعلا وتخالف تماما طبيعة الفكرة المطروحة في الأسطورة الأصل التي كانت ذات طبيعة لاهوتية مرتبطة بالميثولوجيا الإغريقية، لكن من حيث موضوعها، فأنا لم أره، مثلما، رآه الكثير من النقاد موضوعا يقتصر على معالجة مسألة جدلية الصراع بين الحقيقة والواقع. لأن ما لمسته وأنا أتمعن في تلك الرسائل الخفية والمبطنة التي كان يبعث بها توفيق الحكيم من خلال الصراع والمواقف والأحداث التي تضمنها عمله المسرحي هذا هو، أن الموضوع الذي تضمنته الفكرة المسرحية في هذا العمل لايقتصر فقط على معالجة جدلية صراع الحقيقة والواقع ،بل هو يتطرق ، أيضا ، ولكن بطريقة غير مباشرة فيها الكثير من التعريض والإيحاء، من خلاله لنقد واقع سياسي يتمثل في طبيعة الحكم وأنموذج الحاكم ، وعلاقته بشعبه خلال مرحلة من مراحل الحكم في تاريخ مصر الملكية.

- الخـاتمة

لقد أخترت أن تكون خاتمة هذا البحث عبارة عن عملية تقييمية لعملية توظيف أسطورة أوديب الإغريقية، في مسرحية توفيق الحكيم (الملك أوديب ) المصرية العربية، أو

بالأحرى أردتها أن تكون عبارة عن إجابة لتلك الأسئلة الجوهرية التي طرحها توفيق الحكيم نفسه في نهاية مقدمة مسرحيته (الملك أوديب) حين قال متسائلا عن نتيجة إقدامه على توظيف (أسطورة أوديب) في عمله المسرحي:"وبعد...فإني لست أدري ما صنعت بهذه ((التراجيديا)) ؟...هل أحسنت بإقدامي هذا، أو أسأت؟...وهل يستسيغها الأدب العربي على هذا الوضع ؟... لقد حاولت...، وهذا كل ما أملك ! ..."[43]

أن من يتابع ملابسات كتابة توفيق الحكيم لمسرحيته (الملك أوديب)،يلحظ منذ البداية أن توفيق الحكيم كان مدركا تمام الإدراك، وهو يحاول أن يكتب عملا مسرحيا يحاكي مسرحية أوديب الإغريقية، أنه مقدم على مغامرة أدبية خطيرة بكل ما تحمله تلك الكلمة من معنى، و بالخصوصا بعد محاكاتها من طرف الشاعر التراجيدي الاغريقي (سوفوكليس)، الذي كانت محاكاته وتوظيفه لها في مسرحيته :(أوديب ملكا)آية في البراعة والإبداع والإتقان، وبعد أن تبين له عيانا بأن كل الذين حاولوا أن يحاكوها، أو أن ينسجوا على منوالها، أو يوظفوها عبر قرون من الزمن في أعمالهم الأدبية قد باءت محاولاتهم كلها بالفشل.[44] ولكنه بالرغم من ذلك، فقد آثر شرف المغامرة .

ويمكن القول أن مغامرة توفيق الحكيم في محاكاة أسطورة أوديب الإغريقية، في مسرحيته (الملك أوديب) كان لها مالها وعليها ما عليها. فأما ما أخذ عنها من نقائص فيمكن أن نقف عليه في مستويين ؛ مستوى تقني (فني) ومستوى موضوعي.

أ: على المستوى الفني

إن من أهم المآخذ التي رأيت أنها قد تؤخذ على العمل المسرحي لتوفيق الحكيم (الملك أوديب)، من الناحية الفنية، هو عدم القدرة على تطويع الشخصيات لخدمة الفكرة المسرحية. فهو لم يستطع أن يبني معظم شخصياته بناء فنيا منطقيا مقنعا، ويسخرهم في ذات الوقت لخدمة فكرته المسرحية. فتوفيق الحكيم أخذ كل شخصيات الأسطورة الإغريقية ووظفها، كما سبق وأشرنا إلى ذلك، في مسرحيته وحاول أن يعدل في سمات وأدوار الشخصيات الرئيسة حتى تتلاءم وفكرته المسرحية، ولكن يبدوا لي أنه تقنية التحويل أو التغيير على مستوى تلك الشخصيات لم يوفق فيها تماما، بحيث أنها هذه العملية قد أفرزت لنا شخصيات مهلهلة وغير مقنعة إلى حد بعيد. وأحسن مثال على ذلك هو: شخصية البطل نفسها في مسرحية ( الملك أوديب)، فشخصية أوديب،عندما أرد توفيق الحكيم تطويعها

لخدمة فكرته المسرحية التي كان يحاول معالجتها فلتت من يده، فجاءت شخصية مهلهلة ،و مشوهة ، ومتناقضة.[45] وأبلغ ما يثبت ذلك هي تلك المواقف والأحداث المتناقضة التي ألصقها توفيق الحكيم بشخصية بطله أوديب ، بحيث جعله يعتقد الشيء ونقيضه، ويفعل الشيء ونقيضه في الوقت نفسه. فنجد أن توفيق الحكيم جعل (أوديب) في مسرحيته يخرج هاربا من مدينة (كورنثة)، لرفضه القاطع بأن يرضى بأن يعيش في أكذوبة، ولكن نجده في موقف آخر لايرضى بأن يعيش في أكذوبة فحسب بل يشارك في نسجها وحياكتها أيضا.[46] بل والأدهى والأمر أن (أوديب) في نهاية المسرحية يتحول لشخصية أخرى تماما، و على النقيض التام مع شخصيته التي رسمها لنا توفيق الحكيم في بداية المسرحية. ففي حين أننا نجد أن (أوديب) في بداية المسرحية قد خرج للبحث عن الحقيقة تاركا وراءه كل العز والجاه والسلطان الذي كان يعيش فيه في أحضان الملك (بوليبوس) وزوجته (ميروبا) باحثا عن الحقيقة مهما كانت ، يجعل توفيق الحكيم هذه الشخصية ذاتها؛ أي : أوديب في نهاية المسرحية ، يرفض الحقيقة ويختار بدلها العيش في أكبر أكذوبة قد يعيش فيها المرء ؛ وهي الاستمرار في العيش مع أمه كزوجة.

ثانيا : على المستوى الموضوعي

لقد شاب مسرحية الملك أوديب لتوفيق الحكيم الكثير من الهنات على المستوى الموضوعي، ولعل من أهمها ومن أبرزها ، محاولته فرض بعض الأفكار التي يستحيل تقبلها أحيانا لمجرد تعبيد الطريق للفكرة المسرحية التي يحاول أن يقنعنا بها. فعلى سبيل المثال نجده يحاول إقناعنا أنه يمكن أن يوجد شخص على وجه الأرض يقتل أباه، ويتزوج من أمه وينجب منها، ثم بعد أن يكتشف الأمر ويعرف حقيقته، لا يصدم بل يحاول الاستمرار فيه وأن يبقي الوضع على حاله . بل لا يكتفي بذلك و إنما يقوم بمحاولات لإقناع (زوجته) التي هي (أمه)، بقبول الوضع والاستمرار عليه بكل بساطة بدعوى أنه واقع ليس لهما فيه دور .

والمراد من ذلك طبعا هو محاولة توفيق الحكيم إبراز الفكرة الجوهرية من خلال هذه المسرحية ؛ والتي تتمثل فيما سبق وأشرنا إليه، جدلية الحقيقة والواقع.

ومن السقطات الموضوعية التي نجدها في عمال توفيق الحكيم هو إقحامه في آخر

المسرحية لحوار يدور بين (أوديب)، و(جوكاستا)، وهو حوار يكاد يكون خارجا عن الموضوع، أو بكلمة أدق لا يضيف للموضوع شيئا ذا بال، بل على العكس من ذلك فهذا الحوار المقحم قد شوش كثيرا على جمالية النهاية المأساوية أو التراجيدية للمسرحية، وسبب إقحامه، كذلك، هو محاولة توفيق الحكيم لإبراز الصراع الدائر بين الواقع مع الحقيقة في مسرحيته فحسب.[47]

أما مزايا وايجابيات هذا العمل ، فهي و إن لم تكن كثيرة بتعدادها، فهي كثيرة وهامة بكيفها وآثارها التي لازلت إلى يومنا هذا تفعل مفعولها. ولعل أهم مزية تحسب لتوفيق الحكيم في هذا العمل، هي كسره لحجاب الهيبة من خوض التجربة في استلهام الأسطورة الأوديبية ومعالجتها في أدبنا العربي ،فتوفيق الحكيم يعتبر أول كاتب عربي تجرأ وعالج هذه الأسطورة في الأدب العربي ، فاتحا الباب أما العديد من الأعمال والإبداعات العربية الأخرى التي استلهمت أو حاكت تلك الأسطورة وأنتجت من خلالها العديد من الأعمال الأدبية ذات التوجهات المختلفة، والتي تضاف ، حتما، إلى رصيد أدبنا العربي .بالإضافة إلى مزية أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي سبقتها، و المتمثلة في أن توفيق الحكيم قد استطاع وبتجربة عملية إثبات أنه من الممكن استلهام أي تراث من إرث الأمم الأخرى وتوظيفه ، أو محاكاته في أعمالنا الإبداعية دون أن نغادر موقعنا الديني أو الثقافي أو الحضاري .

كما يمكننا القول أن حتى بعض ألأخطاء التي وقع فيها في هذا العمل قد تدرج ضمن مزاياه ،من ناحية أخرى باعتبارها أخطاء قد صوبت العديد من الأعمال التي جاءت بعدها وعلى شاكلتها في هذا المجال. ولعل توفيق الحكيم قد صدق فعلا حين قال: " إن أخطاء الفنانين والأدباء لها أحيانا من الفائدة ما يسمو على الصواب !.[48]

**الهوامش:**

1 – أنظر ؛ تاريخ الأدب اليوناني، محمد خفاجة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956 ص 2

2 – الفكر الإغريقي ، محمد الخطيب ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، دمشق سورية ، ط1 ، 1999 ،12

3 – الفكر الإغريقي ، محمد الخطيب ، ص 12–13

4 – التجربة اليونانية ، س .م . بورا ، تر : أحمد سلامة محمد السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1989،ص 163.

5 – التجربة اليونانية ، س .م . بورا ، ص 170.

6 – انظر ؛ فراس السواح ، الأسطورة و المعنى – دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية – ، ط2، دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة دمشق ، سورية ، 2001 ، ص 31.

7 – انظر ؛ فرنان روبير ، الأدب اليوناني ، تر : هنري زغب ، ط1، منشورات عويدا، بيروت لبنان ، 1983، ص 11

8 – انظر ؛ نظرية الدراما الإغريقية محمد حمدي براهيم ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، القاهرة ، ط1 ،1994 ، ص 13-14

* – أسطورة بجماليون الإغريقية؛ هي أسطورة تحكي أنه كان هنالك ملك على قبرص يدعى: (بيجماليون)، وكان نحاتا بارعا، قضى معظم حياته أعزبا إلى أن صنع تمثالا عاجيا لامرأة جميلة، فأسقط حبه للمرأة على هذا التمثال، لذلك دعا الآلهة أفروديت (آلهة الجمال والخصب عند اليونان) أن تحييه، فاستجابت لدعائه، فكانت (غالاتيا) التي تزوجها وولدت له (بافوس) مؤسس مدينة بافوس القبرصية التي سميت باسمه.

9 – أنظر ؛ مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ،ماجدة حمود ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سورية ، 2000، ص 11

10 – أنظر ؛ أوديب و تجلياته في المسرح العربي ، حمزة عبد الرحيم الديب ، رسالة ماجستير جامعة البعث ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية ، الجمهورية العربية السورية 2009، ص55

11 – انظر ؛ أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، مصطفى عبد الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983،ص 53

12 – انظر ؛ أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، مصطفى عبد الله ، ص 60

13 – انظر ، بجماليون ، توفيق الحكيم ، دار مصر للطباعة ، ص7

14 – انظر ، المصادر الكلاسيكية لمسرح توفيق الحكيم، أحمد عتمان ، ،الشركة المصرية العالمية للنشر.لونجمان. ،القاهرة ، ط1، 1993، ص9-12

15 – انظر ؛ براكسا أو مشكلة الحكم ، توفيق الحكيم ، دار مصر للطباعة ،القاهرة، ،ط2 1960 ، ص12

16 – انظر ؛ أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، مصطفى عبد الله ، ص : 101، 135

17 – انظر ؛ توفيق الحكيم، اسماعيل ادهم و ابراهيم ناجي ، كلمات عربية للترجمة و النشر ص 41

18 – انظر ؛ توفيق الحكيم، اسماعيل ادهم و ابراهيم ناجي ، ص46 – 49

19 – انظر ؛ توفيق الحكيم، اسماعيل ادهم و ابراهيم ناجي ، ص 50

20 – انظر ؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، موقع : https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، 2016/04/02

21 – انظر ، توفيق الحكيم – الأسطورة الشعبية في مسرحه – ،سوزان عكاري، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1،2003 ، ص 21- 28

22 – انظر ؛ الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم ،عصام بهى ، مكتبة الأسرة ،القاهرة 1999،ص49

23 – انظر ، توفيق الحكيم – الأسطورة الشعبية في مسرحه – ،سوزان عكاري ، ص 21،22

24 – انظر ،المصادر الكلاسيكية لمسرح توفيق الحكيم، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، القاهرة ، أحمد عثمان ،ط1 ، 1993 ، ص46

25 – قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، عز الدين إسماعيل، .دراسة مقارنة. ص 61

26 – انظر ، أوديب و تجلياته في المسرح العربي ، حمزة عبد الرحيم الديب ، ص 23
27 – قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ، ص 61
28 – انظر ؛ قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ص63
** – مدينة دلفي Delphi ، هي إحدى المدن الرئيسة في مقاطعة فوكيس Phocis اليونانية التي تشغل المنطقة الوسطى في اليونان. وتقع دلفي ( أو دلفوي Delphoi، كما تسمى في الأصل اليوناني) على السفوح الجنوبية الشرقية لجبل پرناسوس Parnassus والذي كان يعد منزلاً لربات الفنون التسع، وعلى بعد عشر كيلومترات تقريباً من خليج كورنثة في الجنوب. وكان يقوم فيها معبد لأبولون Apollon إله النبوءة والتطهير والواقي من الشر، وكان أقدم معابد بلاد اليونان وأقدسها، إذ يرجع تاريخه إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وكان أشهر مركز للنبوءة في العالم الهلّيني. ( هذا التعريف ماخوذ عن ؛ موسوعة المعرفة ، موقع :http://www.marefa.org )
29 – انظر ؛ أوديب و تجلياته في المسرح العربي ، حمزة عبد الرحيم الديب ، ص25
30 – أنظر ؛ قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ص 64– 66
31 – أنظر ، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ص 38– 39
32 – انظر ؛ فن رسم الحبكة السينمائية ، لنداج كاوغيل ، تر : محمد منير الأصبحي ، منشوراة وزارة الثقافة – المؤسسة العامة للسينما ، دمشق،الجمهورية العربية السورية ،2013 ، ص 26
33 – البنية الداخلية للمسرحية . دراسات في الحبكة المسرحية عربيا وعالميا، مجيد حميد الجبوري، دار الفكر للنشر و التوزيع ، البصرة العراق ، ط 1، ص 37
34 – أنظر؛ أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، عند أندرييه جيد . جان كوكتو. توفيق الحكيم . على أحمد باكتير . علي سالم ، مصطفى عبد الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة جمهورية مصر العربية ، 1983 ، ص 73
35 – مفارقات وتوافقات البطل المسرحي في مسيرته : القدري الإغريقي والخلاصي الكنسي والشعبي المعاصر – ثنائية الشخصية الثابتة : التسطيح والتكوير،أحمد علي البحيري، جريدة الاتحاد، 09 ماي 2013، دولة الإمارات العربية المتحدة، موقع : http://www.alittihad.ae/details.php?id=45201&y=2013

36 – أنظر؛ الملك أوديب، توفيق الحكيم، مكتبة مصر ، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، ص 55–64
37 – الملك أوديب، توفيق الحكيم، ص 68
38 – أنظر ؛ أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، عند أندرييه جيد . جان كوكتو. توفيق الحكيم . على أحمد باكتير . علي سالم ، مصطفى عبد الله ، ص 94–95
39 – معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، إبراهيم حمادة ، دار المعارف ، القاهرة، جمهورية مصر العربية 1985،ص 88 .
40 – أنظر؛ دراسات في المسرح، فؤاد على حارز الصالحي، دار الكندي للنشر و التوزيع إربد، الأردن، ط1، 1999، ص 100.
41– دراسات في النقد المسرحي والنقد المقارن، محمد زكي العشماوي ، دار الشروق بيروت، لبنان، ط1 ،1994 ، ص 143،144

42 – أنظر؛ أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، عند أندرييه جيد. جان كوكتو. توفيق الحكيم. على أحمد باكتير. علي سالم ، مصطفى عبد الله ، ص 76

43 – الملك أوديب، توفيق الحكيم ، ص 53

44 – انظر ؛ الملك أوديب، توفيق الحكيم، ص 43

45 – أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، عند أندرييه جيد. جان كوكتو. توفيق الحكيم. على أحمد باكتير. علي سالم ، مصطفى عبد الله ، ص 92

46 – أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، عند أندرييه جيد. جان كوكتو. توفيق الحكيم. على أحمد باكتير. علي سالم ، مصطفى عبد الله ،، ص 92

47 – أسطورة أوديب في المسرح المعاصر ، عند أندرييه جيد. جان كوكتو. توفيق الحكيم. على أحمد باكتير. علي سالم ، مصطفى عبد الله ، ص 96-97

48 – ،الملك أوديب ، توفيق الحكيم ، ص 43

## The impact of employing the legendary Greek heritage in contemporary Arab theater

**Dr. Mohamed Bakadi**

**abstract**

This study deals with the process of employing the legendary Greek heritage in our contemporary Arabic literature, using the legend of Oedipus in the play "King Oedipus" by the Egyptian writer, novelist and playwright, Tawfiq al-Hakim, as a model, in which we explain, discuss and analyze the forms, mechanisms and techniques used in that play , On the one hand, and on the other, an attempt to assess the process in terms of pros and cons, and reflect on the literary scene Arab creativity.

**Keywords**: the legendary Greek heritage, the legend of Oedipus, the play "King Oedipus".